جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قسم اللغة العربية

جامعة بابل المادة/ البلاغة علم المعاني

كلية التربية للعلوم الانسانية المرحلة: الثانية

المحاضرة الاولى:علم المعاني مفهومه وأصوله وعلاقته بالنظم

علم المعاني

هو احد علوم البلاغة الثلاثة بحسب تقسيم البلاغيين قديماً.

وهو العلم الذي يبحث في الجملة وأحوالها ومايطرأ عليها من تغيير من ناحية التقديم والتأخير اوالحذف والذكر اوالتعريف والتنكير اوالقصر اوالتخصيص او الفصل والوصل اوالايجاز والاطناب وغيرها...

ويراعى في معرفة هذا العلم أمران :-

الاول: قواعد النحو، والاخر: مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وسنبين ذلك لاحقآ .

علم المعاني لغة : المعاني في اللغة ---> جمع معنى وهو المقصود في اللغة .

في اصطلاح البلاغيين يعني : العلم الذي تعرف بهِ احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال. ومهما اختلفت صيغ التعبير عنى المفهوم فهو بكل الاحوال يعني العلم الذي نستطيع بمعرفته ان نؤدي الكلام بحيث يكون مطابقا لمقتضى الحال.

بمعنى انه العلم الذي يدلك على ان لكل مقام مقال، وهذا هو المقصد الرئيس الذي أقيمت عليه البلاغة.

وقد عرفه أحمد الهاشمي في كتابهُ (جواهر البلاغه) تعريفً خاصاً قال علم المعاني: (هو أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقآ لمقتضى الحال بحيث يكون وفقاً للغرض الذي سُيّقَ إليه) .

ومطابقة الحال تعني التعبير باللفظ عما يتصوره الذهن او هو الصورة الذهنية من لما يُقصد من اللفظ

مقتضى الحال: هو العهد الذي يؤخذ بين اثنين أو اكثر والخصوصيات التي يطابق بها مقتضى الحال

. الحال: هو الامر الداعي للمتكلم الى إيراد خصوصية معينة في الكلام وتلك الخصوصية هي مقتضى الحال . فمثلا حال المتلقي (السامع او القرئ) لقضية معينة يختلف عن حال من لم يكن له علم بها مسبقا المنكر

موضوع علم المعاني: هو اللفظ العربي من حيث إفادة المعاني الثواني التي هي الاغراض المقصودة للمتكلم التي تجعل الكلام مشتملاً على تلك اللطائف المضافة. فالكلام يشتمل على معان أول وهي القربية ومعان ثوان بعيدة.

فالمعاني الاول: هي مدلولات التراكيب والالفاظ التي تسمى في علم النحو أصل المعنى أي مطابقة اللفظ للمعنى المقصود منه في اصله اللغوي كأن نقول. ان زيد قائم، فمدلول التركيب هو تأكيد القيام لزيد بوجود (إن) المقصودة بالتركيب اللغوي

المعاني الثواني : هي الاغراض التي يصاغ بها الكلام لذا قيلَ لمقتضى الحال وهو المعنى الثاني نحو رد الانكار ودفع الشك

مثلآ : إن زيـداً قائمٌ

المعنى الاول : هو القيام المؤكد

المعنى الثاني : هو رد الانكار ودفع الشك باليقين والذي يدل على المعاني خمسة اشياء هي :

(اللفظ ، الاشاره ، الكتابه ، العقد ، الحال)

تسمية علم المعاني واصل وجوده

أول من توسع في شرح مبادئ هذا العلم هو عبد القاهر الجرجاني (توفي٤٧١هـ) وقد سمى موضوعاته (معاني النحو) وقصد بها تلك المعاني التي تستفاد من التراكيب النحوية بحسب مايمليه السياق في الكلام ومقام المخاطب وارجع الفضل في تأدية المعنى على الوجه الصحيح الى(النظم)، وكتابيه: دلائل الاعجاز ونظرية النظم يعدان المصدر الاول في هذا المجال .

ويعني بالنظم (تعليق الكلام بعضه ببعض او جعل بعضه بسبب من بعض)

وقال عنه (انه توخي معاني النحو، والتوخي في اللغه هو القصد في الامر مع التعمد في فعله).

ثم كان ابو يعقوب السكاكي(توفي٦٢٦هـ) أول من استعمل مصطلح (علم المعاني) بمفهومه العلمي المعروف بعد ان قسم ابوابه ورتب مسائله في كتابه المشهور (مفتاح العلوم).

اولا:عبدالقاهرالجرجاني

يقول الجرجاني(ان المزايا في النظم، بحسب المعاني والاغراض التي تُؤَم)

ويقول :(واذا عرفت ان مدار أمر النظم على معاني النحو، وعلى الوجوه والفروق التي من شانها ان تكون فيه ، فاعلم ان الوجوه والفروق كثيرة ليس هل غاية

تقف عندها ونهاية لاتجد لها زيادة بعدها، ثم اعلم ان ليست المزية بواجبة لها في انفسها، ومن حيث هي على الاطلاق، ولكن تعرض بسبب المعاني والاغراض التي يوضع لها الكلام ثم بحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض) [دلائل الاعجاز ص٦٤]

وبهذا يرى إن النظم يقوم اساساً على التآزر التام بين المعنى واللفظ ، فاللفظ إذا لم يدل على معنى لاقيمة له ، والمعنى إذا لم يتحدد في لفظ يناسبه لاقيمة له ايضاً ولا وزن كذلك ، ولذلك كان التعويل على النظم في إداء المعنى وهو يعني إئتلاف الالفاظ في جمل للدلالة على معانٍ مقصودة يقتضيها السياق والمقام ويقوم النظم اساساً على معاني النحو فنحن نقرأ في علم النحو مثلاً ان المبتدأ لابد له من خبر وان الفعل لابد له من فاعل ولكننا قد نجد الخبر متقدماً على المبتدآ ونجد المفعول سابقاً للفعل وحينما نبحث عن سر هذا التقدم فإننا سنجد ان الغرض من ذلك كله هو إداء المعنى بطريقة صحيحة ودقيقة لكي تحقق هدفها البلاغي ، وهو التأثيرُ في النفوس .

انظر الى قول العباس بن الاحنف:

قالوا خراسان أقصى مايراد بنا، ثم القفولُ، فقد جئنا خراسانا

انظر الى موضع الفاء وثم قبلها لترى دقى النظم في نحصيل المعنى من خلال الفصل والاستئناف.

الفرق بين علم النحو وعلم المعاني

يهتم علم النحو بالجملة من حيث اعرابها وسلامتها من اللحن والخطأ في الإداء فهو يبحث في قواعد اللغة العربية التي تقي الانسان من الخطأ.

أما علم المعاني فهو يبحث في المعاني المترتبة على قواعد النحو وموضوعه هو الجملة، من حيث معانيها البلاغية.

يشرح الجرجاني المراد من علم المعاني فيقول:(انه إئتلاف الالفاظ ووضعها في جملة الموضع الذي يفرضه معناها النحوي) .. يستفاد من هذا الكلام إن علم المعاني يقوم على مبادئ اساسية هـــــي :-

١-لابد في الكلام من المعنى واللفظ فإن اختلف المعنى الذي تريد التعبير عنه لابد أن يختلف اللفظ حتى وان لم تتغير مادته اللغوية .

٢-ترتيب الالفاظ في النطق انما هو ناشئ عن ترتيب المعاني في النفس

٣- يقوم علم المعاني على ترتيب الكلام بحيث يكون متفقآ مع المقامات المختلفه للمعاني . فمثلآ عندما نقرأ الجمل الاتيـــــة :- ١-المتنبي شاعرٌ ٢-ان المتنبي شاعرٌ ،٣- والله ان المتنبي شاعرٌ

٤- انما المتنبي شاعرٌ، ٥- انما الشاعرُ المتنبي

قد يظن الظان ان هذه الجمل تدل على معنى واحد، والمتأمل في تركيبها يدرك ان هناك فرق بينهما فكل جمله تؤدي غرضآ معنويآ يناسب مقام المخاطب ، ففي الجملة الاولى اخبار لشخص خالي الذهن من ان يكون المتنبي شاعرٌ ،وفي الجملة الثانية اخبار للشاك بأن المتنبي شاعرٌ ويسمى هذا النوع بالخبر الطلبي، وفي الجملة الثالثة اخبار للمنكر بأن المتنبي شاعرٌ فأكد بمؤكدين، واحياناً يكون بأكثر من مؤكد اذا كان الانكار شديداً (طلب انكاري) ،وفي الجملة الرابعة تخصص المتنبي بالشعر ،وفي الجملة الخامسة تخصص الشعر بالمتنبي بمسألة الشاعرية

.

التعريف وأصل التسمية

إذن وبعد ذلك نتبين مماسبق إن علم المعاني يمكن تعريفه بأنه: (هو علمٌ يُحترَز بهِ عن الخطأ في تأدية المعنى المراد) وينحصر في ثمانية ابواب اولها تقسيم الكلام الى خبر وانشاء ،

وظيفة علم المعاني: وهو العلم الذي يمكن بوساطته معرفة الاتي:

١- اختلاف القوالب اللفظية التي يصب فيها الكلام

٢ - ظروف التعبير التي تقتضي ان يجيء على هيئة مخصوصة مثال ذلك قولنا :-

(عليٌ ناجحٌ ، ان علياً ناجحٌ ، ان علياً لناجحٌ ، والله ان علياً لناجحٌ ، نجَحَ عليٌ) نجَحَ عليٌ جملة خبرية

هذه كلها تعبر عن نجاح عليٌ لكن هناك اختلاف في القوالب اللفظيه الوارده عليه اما بالنسبه لشرح ظروف التعبير فتكمن في ان تلقى على شخص جاهل بالحكم (عليٌ ناجحٌ) يفهمها دون تردد وشك

اما(ان علياً ناجحٌ) تلقى على من لديهِ شكٌ أوتردد بسيط لان هناك مؤكد واحد وهو (ان)

و ان (إن) هي معادلة للشك والترددالموجود في نفس المتلقي اما (ان علياً لناجحٌ) فتلقى على مستمع رافض وغير مقتنع لذلك جئنا بمؤكدين أو اكثر اذا ما تأزم الشك في نفسه ، اما جملة (والله ان علياً لناجحٌ) فتؤكد اكثر للشخص المنكر نجاحُ عليٌ فأتينا بثلاث مؤكدات(القسم ، ان ، اللام) ، اما جملة (نجحَ عليٌ) جملة خبريه تحتمل الصدق والكذب .

يعمل علم المعاني بمستويين: اولهما : شرح اختلاف القوالب النحويه والاخر: مراعاة خصوصية معاني الكلام من ناحية ظروف التعبير ، مثال ذلك (السماء تمطر) عندما نقولها فهي صحيحه من الناحيه النحويه والمنطقيه ، ولكن عندما اقول هذهِ العباره وأشير الى (وقت شروق الشمس) فالجملة قطعآ خطأ ، لان علم المعاني مسؤول عن ظروف التعبير التي تقتضي ان يجيء على هيئه مخصوصة .